فرجعوا ففتحوا (خيبر) ثم اعتمر بعد ذلك .

فكان تصديق رؤياه فى السنة المقبلة ا هـ [1]

سورة الحجرات

قال الله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ** ﴾ آية رقم ٢

سبب نزول هذه الآية :

* أخرج "عبد بن حُمَيْد ، وابن جرير ، عن "قتادة بن دعامة" ت ١١٨ هـ

قال : كانوا يجهرون له بالكلام ويرفعون أصواتهم ، فأنزل الله : ﴿ **لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ** ﴾ ا هـ [2] .

قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ** ﴾ آية رقم ٣

سبب نزول هذه الآية :

* أخرج "ابن جرير ، والحاكم وصححه ، وابن مردوية، عن "محمد بن ثابت بن قيس بن شمَّاس" قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ **لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ** ﴾ الآية . قعد "ثابت بن قيس" رضى الله عنه فى الطريق يبكى فمرّ به "عاصم بن عدىّ بن العجلان" فقال : ما يبكيك ياثابت ؟ قال : هذه الآية أتخوّف أن تكون نزلت فىّ وأنا صَيِّت رفيع الصوت . فمضى "عاصم بن عدىّ" الى رسول الله ﷺ فأخبره خبره ، فقال رسول الله ﷺ : "اذهب فدعه لى" فجاء ، فقال "ما يبكيك يا ثابت" ؟

فقال : أنا صَيِّت وأتخوّف أن تكون هذه الآية نزلت فىَّ .

فقال له رسول الله ﷺ : "أما ترضى أن تعيش حميداً ، وتُقْتل شهيداً ، و تدخل الجنة" ؟

---

(١) انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى حـ١٦ / ٧٩ وتفسير فتح الرحمن الرحيم للدكتور/ محمد محمد سالم محيسن حـ١٢ / ٢٩٧ وأسباب النزول للشيخ القاضى ص٢٠٦ .

(٢) انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى حـ٦ / ٨٦ وتفسير فتح الرحمن الرحيم للدكتور/ محمد محمد سالم محيسن حـ١٢ / ٣٠٥ وأسباب النزول للشيخ القاضى ص٢٠٧ وأسباب النزول للواحدى ص٤٠٢ .

قال : رضيت ولا أرفع صوتي أبداً على صوت رسول الله ﷺ . قال فأنزل الله : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ** ﴾ ا هـ (١) .

قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ** ﴾آية رقم ٤

سبب نزول هذه الآية :

* أخرج "ابن رَاهُويَه ، وأبو يَعْلَى ، وابن جرير ، وابن أبى حاتم بسند صحيح عن "زيد بن أرقم بن قيس" رضى الله عنه ت ٦٦ هـ

قال : "اجتمع ناس من العرب فقالوا : انطلقوا الى هذا الرجل فإن يك نبيًّا فنحن أسعد الناس به، وإن يك مَلِكا نعش بجناحه ، فأتيتُ النبى ﷺ فأخبرته بما قالوا ، فجاءوا إلى حجرته فجعلوا ينادونه : يا "محمد" فأنزل الله : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ** ﴾

فأخذ رسول الله ﷺ بأُذُنى وجعل يقول : « لقد صدّق الله قولك يا زيد، لقد صدّق الله قولك » ا هـ (٢) .

قال الله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** ﴾ آية رقم ٦

أسباب نزول هذه الآية :

جاء فى سبب نزولها عدد من الروايات ، وقد اخترتُ الرواية التالية حرصا على عدم الإطناب :

* أخرج "ابن رَاهُويَه ، وابن جرير ، وابن مردويه ، عن "أمّ سلمة أمّ المؤمنين رضى الله عنها قالت : بعث النبى ﷺ "الوليد بن عقبة" إلى "بنى المصطلق" يصدق أموالهم فسمع بذلك القوم فتلقّوه يعظّمون أمر رسول الله ﷺ ، فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله فرجع إلى رسول الله ﷺ فقال : إن (بنى المصطلق) منعوا صدقاتهم .

فبلغ القوم رجوعه ، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : نعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله بعثتَ إلينا رجلا مُصَدِّقًا فسررنا لذلك وقرّت أعيننا ثم إنه رجع من بعض الطريق فخشينا أن يكون ذلك غضبا من الله ورسوله .

فنزلت : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ** ﴾ ا هـ (٣) .

---

(١) انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى حـ٦ / ٨٧ وتفسير فتح الرحمن الرحيم للدكتور / محمد محمد سالم محيسن حـ١٢ / ٣٠٧ وأسباب النزول للشيخ القاضى ص٢٠٨ .

(٢) انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى حـ٦ / ٨٩ وتفسير فتح الرحمن الرحيم للدكتور / محمد محمد سالم محيسن حـ١٢ / ٣٠٩ وأسباب النزول للشيخ القاضى ص٢٠٨ .

(١) انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى حـ٦ : ٩٢ وتفسير فتح الرحمن الرحيم للدكتور / محمد محمد سالم محيسن حـ ١٢ / ٣١٢

قال الله تعالى : ﴿ **وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** ﴾ آية رقم ٩

سبب نزول هذه الآية :

* أخرج الأئمة : أحمد ، والبخارى ، و مسلم ، وابن جرير ، وابن المنذر وابن مردويه ، والبيهقى فى سننه عن "أنس بن مالك" رضى الله عنه ت ٩٣ هـ

قال :قلت للنبى ﷺ : لو أتيت « عبدالله بن أبى »؟ فانطلق إليه النبى ﷺفركب حماراً ، وانطلق المسلمون يمشون وهى أرض سَبخَه ، فلما أتاه النبى ﷺ قال : إليك عنّى فوالله لقد أذانى نتن حمارك .

فقال رجل من الأنصار : والله لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحا منك . فغضب لعبد الله بن أبىّ رجل من قومه .

وغضب لكل واحد منهما أصحابه ، فكان بينهم حَرْب بالجريد ، والأيدى ، والنّعال . فأنزل الله فيهم : ﴿ **وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا** ﴾ ا هـ (١) .

قال الله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴾ آية رقم ١١

أسباب نزول هذه الآية :

* أولا : قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ** ﴾

*قال : "أبو الحسن على بن أحمد الواحدى" ت ٤٦٨ هـ :

نزلت فى "ثابت بن قيس بن شمّاس" :

وذلك أنه كان فى أذنيه وَقْر ، فكان إذا أتى رسول الله ﷺ أوْ سَعُوا له حتى يجلس إلى جنبه فيسمع مايقول .

فجاء يومًا وقد أخذ الناس مجالسهم فجعل يتخطّى رقاب الناس ويقول : تفسَّحوا تفسَّحوا ، فقال له رجل : قد أصبتَ مجلسا فاجلس . فجلس "ثابت بن قيس" مغضبا . فغمز الرجل فقال : مَنْ هذا ؟ فقال : أنا فلان ، فقال "ثابت بن قيس" :ابن فلانه ؟ وذكر أُمًّا كانت له يُعَيَّر بها فى الجاهلية .

---

(١) انظر : تفسير القرطبى حـ١٦ / ٢٠٧ وتفسير الدرّ المنثور للسيوطى حـ٦ / ٩٤ وتفسير فتح الرحمن الرحيم للدكتور / محمد محمد سالم محيسن حـ ١٢ / ٣١٤ وأسباب النزول للواحدى ص٤٠٨ .

فنكّس الرجل رأسه استحياء . فأنزل الله هذه الآية اهـ(١) .

*ثانيا : قوله تعالى : ﴿ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ﴾

* قال "عكرمة مولى ابن عباس" ت ١٠٥ هـ :

"إنّ صفية بنت حُيَيّ بن أخطب" أتت رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله إنّ النساء يُعيرنّني ويقلن : يايهودية بنتَ يهوديين . فقال رسول الله ﷺ : "هلاّ قلتِ : إنّ أبى "هارون" وإنّ عَمّى "موسى" وإنّ زوجى "محمد" .

فأنزل الله هذه الآية اهـ(٢) .

*ثالثا : قوله تعالى : ﴿ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ ﴾

* أخرج الأئمة : "أحمد ، وعبد بن حُمَيْد ،والبخارى فى الآدب ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجة ، وأبو يَعْلَى ، وابن جرير ، وابن المنذر ، والبغوىّ فى معجمة ، وابن السُّنّى فى عمل اليوم والليلة ، والحاكم وصحّحة ، وابن مردويه ، والبيهقىّ فى شعب الإيمان ، عن "أبى جبيرة بن الضّحّاك" رضى الله عنه قال : فينا نزلت فى "بنى سلمة" : ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ .

قدم رسول الله ﷺ المدينة وليس فينا رجل إلاّ له اسمان أو ثلاثة ، فكان إذا دعا أحدهم باسم من تلك الأسماء قالوا : يارسول الله إنه يكره هذا الاسم . فأنزل الله : ﴿ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ ﴾ اهـ(٣) .

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ آية رقم ١٣

سبب نزول هذه الآية :

* أخرج "ابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والبيهقى فى الدلائل ، عن "ابن أبى مُلَيْكة" قال : لما كان يوم الفتح رقى "بلال" فأذّن على الكعبة ، فقال بعض الناس : هذا العبد الأسود يؤذّن على ظهر الكعبة ؟ فقال بعضهم : إن يَسْخَط الله هذا بغيره . فأنزل الله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ الآية اهـ(٤) .

---

(١) انظر : أسباب نزول القرآن للواحدى ص٤٠٩ وتفسير فتح الرحمن الرحيم للدكتور / محمد محمد سالم محيسن حـ ٢ / ٣١٨ .

(٢) أنظر : أسباب النزول للواحدى ص٤٠٩ .

(٣) انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى حـ٦ / ٩٧ وتفسير فتح الرحمن الرحيم للدكتور / محمد محمد سالم محيسن حـ١٢ / ٣١٩ وتفسير القرطبى حـ١٦ / ٢١٣ . .

(٤) انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى حـ٦ / ١٠٧ وتفسير فتح الرحمن الرحيم للدكتور / محمد محمد سالم محيسن حـ١٢ / ٣٢٦ وأسباب النزول للشيخ القاضى ص٢٠٩ وأسباب النزول للواحدى ص٤١١ .

قال الله تعالى : ﴿ قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ آية رقم ١٤

سبب نزول هذه الآية :

* قال "السُّدِّى إسماعيل بن عبدالرحمن" ت ١٢٧ هـ :

«نزلت هذه الآية فى الأعراب المذكورين فى سورة الفتح : أعراب "مزينه ، وجُهَينة ، وأَسْلم ، وغفار ، والدَّيل ، وأشجع» قالوا آمنا ليأمنوا على أنفسهم وأموالهم ، فلما اسْتُنفروا إلى المدينة تخلّفوا فنزلت هذه الآية ا هـ (١) .

قال الله تعالى : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لاَّ تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ آية رقم ١٧

سبب نزول هذه الآية :

* أخرج "النسائىّ ،والبزّار ، وابن مردويه ، عن "ابن عباس" رضى الله عنهما ت ٦٨ هـ قال : جاءت "بنوا أسد" إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يارسول الله أسلمنا وقاتلك العرب ولم نقاتلك .

فنزلت هذه الآية : ﴿ يمنّون عليك أن أسلموا ﴾ ا هـ (٢) .

سـورة قّ

قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ آية رقم ٣٨

سبب نزول هذه الآية :

*أخرج "ابن المنذر" عن "الضّحّاك بن مزاحم" ت ١٠٥ هـ

قال : قالت اليهود : ابتدأ الله الخلق يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة

---

(١) انظر : تفسير القرطبى حـ١٦ / ٢٢٧ وتفسير فتح الرحمن الرحيم للدكتور / محمد محمد سالم محيسن حـ١٢ / ٣٣٠ وأسباب النزول للواحدى ص٤١٢ .

(٢) انظر : تفسير الدرّ المنثور للسيوطى حـ٦ / ١١٣ وتفسير فتح الرحمن الرحيم للدكتور / محمد محمد سالم محيسن حـ١٢ / ٣٣٤ وأسباب النزول للشيخ القاضى ص٢١٠ .